الفصل الخامس
اجتياز الصعاب

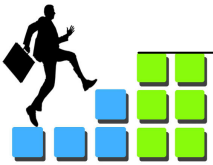

قريب من الموت .. التعرض للاختطاف مرتين:
حقنة التخدير القاتلة:

21 أغسطس عام 1998، بعد انتهاء الدوام المسائي، أثناء طريق العودة إلى المنزل، اصطحب يو مين هونغ دو سي هوا معه في سيارته، كان دو سي هوا يسكن وحده ولا يحب الطبخ، فاقترح عليه يو مين هونغ تناول العشاء في مطعم قرب ملعب بكين، ثم العودة إلى المنزل قائلًا له: "يا أخي دو، لقد أنهكنا أنفسنا في العمل هذه الأيام، فلنذهب ونأكل سلحفاة". وبعد أن انتهوا من الطعام كانوا يشعرون بالسعادة.

بعدما ودع دو سي هوا، عاد يو مين هونغ إلى منزله في التاسعة مساء، وصعد الدرج.

كان المبنى متهالكًا وبدون مصعد كهربائي، حتى أنه لا توجد به مصابيح في الطابقين الثاني والثالث، لذلك كان يو مين هونغ – في أغلب الأوقات – يصعد الدرج في الظلام.

في أثناء صعوده من الطابق الثاني للطابق الثالث، رأى ظلين لرجلين طويلي القامة، انقضا عليه من أعلى، وأحكما قبضتهما عليه. حينما بدأ يشعر بأنه ليس بخير، شعر بألم في ذراعه، فقد حقنه أحدهم حقنة في ذراعه. لم يستطع أن يستغيث بأحد، فبالفعل كان قد أغشي عليه.

دائمًا ما تأتي الكوارث فجأة، فقد حدث كل شيء في لمح البصر. عندما استيقظ يو مين هونغ اكتشف أنه مكبل على الفراش بمنزله كالضحايا في أفلام العصابات بهونغ كونغ، ولم يستطع التحرك بتاتًا.

بعد أن بدأ يزول مفعول المخدر، شعر يو مين هونغ باستعادة وعيه، وأول فكرة خطرت في ذهنه هي الاستغاثة بأحد عبر الهاتف. رغبته في الحياة جعلته يبذل أقصى جهده وطاقته المتبقية للجلوس، ثم التدحرج، والنزول من على الفراش، والوصول إلى الأرض. كان الهاتف في قاعة الجلوس التي تبعد عن الفراش حوالي عشرة أمتار أو أكثر. هذه المسافة القصيرة هي مسافة بين الحياة والموت.

كانت المسافة من غرفة النوم إلى قاعة الجلوس هي أشق وأطول مسافة في حياته، على الرغم من قرب المسافة هذه، إلا أنه كان يقاوم شعور الإغماء نتيجة تأثير المخدر، وفي الوقت نفسه، كانت قدماه مقيدتين لا يستطيع تحريكهما، وبين كل قفزة وقفزة يستريح لبرهة، وكان يتنفس

بسرعة وكأنه يلهث. بعد أن استطاع التغلب على كل هذه الصعوبات، وصل إلى الهاتف أخيرًا، ولكن واجهته مشكلة أخرى، وهي التقاط سماعة الهاتف. ولأن يديه كانتا مقيدتين بحزم ولم يستطع تحريكهما، قام بمحاولة لضرب الأرقام بذقنه، ولكنها باءت بالفشل، فجسمه الضعيف لم يساعده في ذلك.

فجأة دق جرس الهاتف، فرد يو مين هونغ بسرعة، مستخدمًا ذقنه، وفتح مكبر الصوت.

جاء صوت دو سي هوا الودي عبر الهاتف، قال يو مين هونغ بما تبقى لديه من قوة :"يا دو، أنا مخطوف، بلغ زوج أختي أو أي شخص آخر بسرعة، أريد النجدة حالًا" .. وأغشي عليه مرة أخرى.

عندما فتح عينيه مرة أخرى، وجد نفسه مستلقٍ على السرير بمركز الطوارئ، سأله الطبيب الذي كان بجواره في حيرة: "حقنة التخدير التي وخزك اللصوص بها تستعملها حديقة الحيوان خصيصًا للحيوانات الضخمة، وقد أعطوك جرعة كبيرة وبسرعة هائلة، ولكنك ما زلت حيًّا، هل جسمك مضاد للتخدير؟"

فكر يو مين هونغ قليلًا ثم قال: "أستطيع شرب ثلاثة أرباع كيلو جرام من الخمر الأبيض".

طبقًا لكلام الشرطي المسئول عن قضيته، كان هناك ضحيتان تعرضا لمثل ما تعرض له يو مين هونغ، ولكنهما ماتا على الفور بعد أن تم حقنهما بجرعة كبيرة من المخدر، ولكن يو مين هونغ كان محظوظًا بما فيه الكفاية لتجنب هذا المصير، ويعتقد أن السبب في ذلك يرجع إلى كمية الخمر التي تناولها.

عندما أخذ يو مين هونغ ورقة التشخيص، وقعت عيناه على جملة "خطر الموت يحيط بنا في كل وقت"، فتساقطت الدموع من عينيه، فهكذا هو طعم استعادة الحياة معقد وجميل.

لم تتسبب هذه الحادثة في خسارة مالية كبيرة، فقد تم سرقة بعض الأموال وكاميرا فقط. كل ما حزن على فقده هي الكاميرا، فقد كانت تحتوي على تسجيلات لمراحل نمو ابنته منذ أن كان عمرها سنة واحدة وحتى ثلاث سنوات، فكانت هذه الكاميرا هي كنزه الثمين الذي وقتما شعر بالضيق أو الحزن لجأ إلى ما فيها من ذكريات حتى تخفف عنه.

بعد استرجاع يو مين هونغ عافيته، عقد اجتماعًا مهمًّا في الشرق الجديد، وكان موضوع الاجتماع هو النقد الذاتي ليو مين هونغ.

قال: "في اجتماع اليوم سأقوم بالمحاسبة الذاتية أمام الجميع، فأنا أشعر بالذنب من أجل هذا الأمر؛ لذلك من الضروري أن نقوم بإصلاح مدرسة الشرق الجديد، وإلا سأكون من يهدم هذه القضية العظيمة".

بعد انتهاء هذه المشكلة، فهم يو مين هونغ أخيرًا نصيحة شو شياو بينغ ووانغ تشيانغ: نصحاه بألا يحمل أمواله إلى المنزل، وألا يوزع المرتبات هناك. فندم كثيرًا على عناده وعدم استماعه لنصيحة أصدقائه، وكما يُقال: "استمع جيدا لنصائح الآخرين، تتحسن حياتك، وتحيا في نعيم"، وهو قول حقيقي تمامًا.

صدقه في الاعتراف بالخطأ وتواضعه، أثار إعجاب وتقدير كل زملائه.

أصبح البلاء اثنين .. فبعد عام واحد فقط، لاحقه اللصوص مرة أخرى عند باب المنزل، فعلى ما يبدو أن قصة زكيبة الفلوس التي يأخذها إلى منزله يتناقلها الناس فيما بينهم؛ مما جذب اللصوص نحوه، وأصبح منزله مطمعًا وهدفًا لهم.

كلما واجهت من مشاكل، كلما ازدادت حكمتك. فبالتأكيد قد تعلم يو مين هونغ درسًا، وأخذ عظة، فأصبح يتخذ الحذر في كل مكان، وأصبح سائقه يرافقه عادة إلى أن يصل إلى الطابق العلوي.

في ذلك المساء – كالمعتاد – أخذ يو مين هونغ يضرب الأرض برجليه حتى يشعل النور، ولكنه لم يضئ في الطابق الثالث، فأخذا حذرهما أثناء صعود الدرج، وأخيرًا وصلا إلى باب المنزل. أثناء استعدادهم لفتح

الباب، صدر صوت اصطدام، ثم انقض عليهما ثلاثة رجال، اقترب أحدهم من يو مين هونغ ووجه مسدسًا إلى ظهره، والآخران أحاطا بالسائق، فهو كان قوي البنيان من الطبقة العاملة. استطاع أن يتخلص السائق من قبضة أحدهما، واندفع يجري إلى الطابق السفلي ويطلب المساعدة، فلاحقه اللصان. ولم يتبقَ سوى يو مين هونغ واللص الذي يوجه إليه المسدس. فهدده اللص قائلًا: "لا تتحرك، وإلا سأقتلك".

بعد الحادثة تذكر يو مين هونغ ما حدث قائلا: "تعرضت للاختطاف مرة تلو الأخرى؛ مما جعلني حزينًا جدًّا؛ لأن الناس تراني مجرد شخص ثري يريدون سرقته، وقد يكون غضبي تغلب على خوفي حينها، ولكني استعدت التفكير". لاحظ أن النور أضاء في المبنى، وكان حينها المسدس الذي خلف ظهره مواجهًا للضوء، ولكن لم يكن المسدس مضيئًا، فانتزع المسدس منه بقوة وكسره إلى نصفين، فلم يكن المسدس حقيقيًّا.

شعر بغضب شديد، وانقض على اللص طويل القامة، وضربه ضربًا مبرحًا.

كان السائق يتعارك مع اللصين أسفل المبنى، ويو مين هونغ يتعارك مع اللص الثالث داخل المبنى.

خطف اللصوص الكمبيوتر المحمول من يد يو مين هونغ وفروا هاربين، وكانت النتيجة أن تلقى السائق إصابة في يده بخنجر، ولكن – لحسن الحظ – لم تكن إصابة خطيرة.

بعد يومين، بدأ يمشي يو مين هونغ بجانبه الحارس الشخصي. لم يجرؤ أن يجعل زوجته وطفله يعودا إلى الوطن الآن، وقال لنفسه: "منذ الآن، سأودع حياتي الشخصية إلى الأبد".

صادف الموت مرتين، ولكنه – لحسن حظه – نجا في المرتين. كان لهاتين التجربتين تأثير كبير على نظرة مين هونغ تجاه الحياة، وغيرتا طريقة تفكيره ومنطقه في معالجة الأمور. لا ريب أن إصدار الشرق الجديد لتقرير "إصلاح الشركة" له علاقة كبيرة بهذا الأمر، وقد دفع هذا يو مين هونغ إلى تغيير أسلوب حياته تمامًا؛ لأنه ليس ملكًا لنفسه فقط.

الركض وراء الأرباح:

كانت الشرق الجديد في البداية مجرد محل للزوجين.

بعد مشاركة شو شياو بينغ ووانغ تشيانغ وباو فان يي، وغيرهم في الشرق الجديد، قسم يو مين هونغ الأعمال بينهم، وأخذ من أرباحهم 15٪ من رسوم الإدارة، فكانت الشركة كلها تابعة لشخص واحد. منذ عام 1994 وحتى عام 1997، شهدت الشرق الجديد عدة انقسامات بشكل متتالٍ.

"التغيير أسرع من التخطيط": على الرغم من اكتمال ودقة تخطيط يو مين هونغ للمدرسة في البداية، إلا أنه لم يستطع التنبؤ بمستقبل سوق تدريب اللغة الإنجليزية. في بداية عام 2000، انخفضت تدريجيًّا أعمال تدريب الإنجليزية للدراسة في خارج الصين بمدرسة الشرق الجديد، ولكن لم يكن متوقعًا أن فصل تدريب الإنجليزية للمستوى الأساسي "يبدأ من عمر 0 إلى 99 عامًا"، الذي افتتحه وانغ تشيانغ، يلقى ترحيبًا كبيرًا، هذا بالإضافة إلى التنمية السريعة التي شهدتها المجالات التي لم تخضع للتغطية من قبل المسئولين، مثل مجال تدريب الكمبيوتر والبرمجيات وغيرها، فأدى ذلك إلى عدم تساوي أرباح المسئولين، وأدى إلى الاضطرابات المتكررة والخلافات المستمرة، وبدأ نظام الانقسامات بالشرق الجديد.

تحتاج مدرسة الشرق الجديد للمرة الثانية إلى تغيير جوهري، وتحتاج إلى أن تتحول إلى مؤسسة حديثة.

1 مايو عام 2000، بدأت مؤسسة الشرق الجديد رسميًّا في تنفيذ خطة الإصلاح، وسُجلت باسم "شركة الشرقيين العامة للتطوير التكنولوجي"، وهي تتكون من 11 مساهمًا: مدير المدرسة ونائب المدير وبعض المدرسين الممتازين.

وفقًا لتوزيع الأسهم في الشركة، احتل يو مين هونغ أغلبية الأسهم، وبقية الأسهم يتقاسمها المساهمون العشرة الآخرون، فقد أصبح يو مين هونغ "دكتاتورَ"، وملك الشرق الجديد، أما الآخرون فهم موظفون لديه.

بفضل قوة وسيطرة يو مين هونغ، استطاع تخليص المدرسة من النزاعات والانقسامات، وفصل بين طبقات الإدارة العليا والمتوسطة والدنيا، ووضع تطوير المدرسة في المقام الأول، وسعى إلى أن يكون هناك فريق ثابت من المدرسين، واتخذ بكين مقرًّا رئيسًا، ثم وسع السوق في شانغهاي، وشق سوقًا جديدة في قوانغتشو. خلال عام واحد، ازداد عدد الدارسين في الشرق الجديد إلى مائة ألف شخص؛ مما حد من خطر التحويل للشرق الجديد.

20 ديسمبر عام 2000، تولى وانغ تشانغ منصب الرئيس التنفيذي. ونظمت الشرق الجديد "المجلس المشترك للرئيس التنفيذي"؛ ليكون فريقًا إداريًّا دائمًا، وبالإضافة إلى رئيس مجلس الإدارة يو مين هونغ، يكون بقية النواب جميعًا أعضاء المجلس.

حدد المجلس المشترك للرئيس التنفيذي حدود سلطة رئيس مجلس الإدارة: "إن رئيس مجلس الإدارة من سلطته وضع القرارات النهائية لإستراتيجية التنمية والاستثمار والدمج والإغلاق الخاصة بالشركة. أما

قرارات إدارة الشركة والمدرسة، سيضع المجلس المشترك للرئيس التنفيذي قراراتها النهائية. وكذلك القرارات التي يقوم باتخاذها المجلس المشترك للرئيس التنفيذي، يتقدم بها إلى رئيس مجلس الإدارة على هيئة مذكرة شاملة لنقاط الاجتماع.

ومنذ ذلك الحين، ظهر مشهد مثير في الشرق الجديد، حيث عقد المجلس المشترك للرئيس التنفيذي اجتماعًا، ولم يتم دعوة يو مين هونغ، فظل خارج قاعة الاجتماعات يسير ذهابًا وإيابًا، لا يهدأ مثل "النملة على القدر الساخن"، لا يعرف ماذا يفعل.

كان غرض المجلس المشترك للرئيس التنفيذي من الاجتماع، هو تحديد سلطة يو مين هونغ، وتقليل احتمالية مشاركته في شئون الإدارة.

نفد صبر يو مين هونغ، واندفع إلى قاعة الاجتماع، ووقف عند الباب، ثم قدم طلبًا – على استحياء – لأن يكون مسئولًا عن مشروع مدرسة اللغتين للشرق الجديد، وهو على استعداد لجمع أربعين مليون يوان لتمويل المشروع. لم يأخذ المجلس المشترك للرئيس التنفيذي أي موقف بالموافقة أو الرفض. ثم قدم سكرتير يو مين هونغ تقريرًا خاصًّا عن مدرسة اللغتين. قيم المجلس المشترك للرئيس التنفيذي محتوى التقرير، بأنه جيد جدًّا، ولكن لم يعطوا أي جواب نهائي.

ومع ذلك كان أعضاء المجلس المشترك للرئيس التنفيذي لا يفقهون شيئًا عن الإدارة. هم مثقفون، ولكن ليس لديهم خبرة بالإدارة. لذلك باستثناء نجاحهم في تقييد سلطة يو مين هونغ، ظلت بقية المواضيع التي قاموا بطرحها قيد النقاش.

كان أساس المجلس المشترك للرئيس التنفيذي هو تحالف وانغ تشيانغ مع شو شياو بينغ لتحديد سلطة يو مين هونغ، وكان ينقسم إلى ثلاث طبقات؛ الطبقة الأولى: تتمثل في وانغ تشيانغ، هو ظاهريًّا الرئيس التنفيذي، وهو صاحب الدعوة لهذا الاجتماع. الطبقة الثانية: تتمثل في شو شياو بينغ، وهو المسئول عن التنسيق بين أعضاء الاجتماع الآخرين. الطبقة الثالثة: وتتمثل في نائب مدير المدرسة الآخر، وقد نظموا المجلس المشترك للرئيس التنفيذي للتخلص من قيود الأقسام الإدارية الأخرى، وممارسة السلطة باستقلالية.

"المجلس المشترك للرئيس التنفيذي" هو نظام يهدف إلى ضبط التوازن، لا لتحقيق الفعالية المثلى، وكانت هذه من أكبر العيوب الجسيمة للاجتماع. وبعد وقت قصير، في فبراير عام 2001، انفجرت أزمة ETS، وكانت صدمة للشرق الجديد، فلم تعرف أين تتجه وماذا تفعل، وكان عليها سرعة المواجهة.

كانت أزمة ETS قنبلة ثقيلة أُلقيت من السماء؛ لأنها جعلت الشرق الجديد تترك الصراع الداخلي جانبًا بشكل مؤقت لمواجهة التحديات الخارجية معًا، وإلا فلا نعرف ماذا كان سيحل بالشرق الجديد من نزاعات وتدهور على يد رئيس مجلس الإدارة غير المؤهل لذلك العمل، وكذلك "المجلس المشترك للرئيس التنفيذي".

اكتساح الرياح .. قضية ETS وطلب التعويضات:

الأربعاء 21 فبراير عام 2001:

ظهر في تغطية ((واشنطن بوست)) خبر عن مدرسة الشرق الجديد في الصين. لم يكن الخبر إيجابيًّا أو مدحًا في المدرسة، بل كان كالطعنة التي غُرزت في قلب الشرق الجديد.

سمع أحد الأصدقاء الأمريكيين ليو مين هونغ الخبر، فشعر بالقلق الشديد، وسارع إلى شراء صحيفة "واشنطن بوست"، ووجد الخبر على أول صفحة بالخط العريض تحت عنوان: "عاصفة اختبارات الصين!".

كانت المقدمة كالتالي: "بالنسبة إلى كثير من الناس في الشرق الجديد، يعتبر يو مين هونغ بطلًا كبيرًا. فبعد أن كان مدرسًا عاديًّا، استطاع تأسيس أكبر مدرسة في الصين للتدريب على اختبارات الالتحاق بالجامعات، وإرسال عشرات آلاف الطلبة الصينيين إلى الدراسة بأمريكا.

ولكن بالنسبة إلى مركز خدمات الاختبارات التربوية بأمريكا - وهو منظمة غير ربحية مسئولة عن امتحانات قبول طلبة الدراسات العليا الأمريكيين، وتقييم نتائج امتحانات طلبة البكالوريوس - فتعتبر يو مين هونغ كاذبًا وخادعًا ولصًّا".

"قدم مركز خدمات الاختبارات التربوية ETS شكوى في الشهر الماضي، يتهم فيها يو مين هونغ بنشره بعض أسئلة الاختبارات القديمة للمركز، كما أنه قام بسرقة أسئلة اختبارات المركز دون الحصول على حقوق النشر، وقام ببيعها جميعًا للطلبة الصينيين وربح الملايين. مع الأخذ بعين الاعتبار شهرة مدرسة الشرق الجديد، دعا ETS الجامعات الأمريكية إلى توخي الحذر أثناء التعامل مع الطلبة الصينيين، وخاصة الطلبة الحاصلين على العلامات العالية".

على الرغم من أن الساعة ما زالت الحادية عشر ليلًا في بكين، ولكن لم ينجح صديق يو مين هونغ في الاتصال به، ولا بشو شياو بينغ، فكلاهما قد أغلق تلفونه، واستطاع في النهاية الاتصال بوانغ تشيانغ، وأخبره هذا الخبر غير السار بالمرة.

توالت الأخبار السيئة كالصاعقة التي تفجر هدوء السماء الصافية واحدًا تلو الآخر. **أولًا:** أصبحت هناك إمكانية الاتهام بالغش في

الامتحان للطلبة الوافدين في أمريكا حاليًا، أو الطلبة الذين ما زالوا في مرحلة التسجيل. **ثانيًا:** حدثت نزاعات على حقوق الملكية الفكرية بين الشرق الجديد وETS الذي احتكر امتحانات الإنجليزية من أجل الدراسة خارج الصين وستحكم فيها المحكمة. **ثالثًا:** هدد ETS الشرق الجديد إذا خسرت هذه القضية، فستغلق امتحاناتها في الصين.

تعتبر الصين من أكبر الدول غير الناطقة بالإنجليزية التي تشارك في امتحاني TOEFL وGRE، وكذلك من أكبر الدول التي ترسل طلبة وافدين إلى أمريكا، ويزيد عددهم كل عام.

لم يكن انتشر امتحان IELTS في العالم بعد، وكان TOEFL وGRE هما الوسيلة الوحيدة، والحاجز الذي يجب على الطلبة الصينيين تخطيه للدراسة في الدول الغربية. إذا أغلق ETS هذه الامتحانات في الصين، ستكون العواقب وخيمة، وسيتسبب في خسارة كبيرة، وذلك لن يؤثر فقط على مستقبل الطلبة الصينيين، بل سيؤثر أيضًا على العلاقات الصينية الأمريكية.

إذا نظرنا إلى الأمر من منظور "الملكية الفكرية"، فمن الممكن أن يقوم ETS بإغلاق امتحاناته في الصين وفقًا لرغبته.

الخميس 22 فبراير عام 2001:

كانت سماء بكين معتمة، تغطيها الغيوم، وهبت رياح شديدة في حرم مدرسة الشرق الجديد.

جاء موظفو مكتب الضرائب لمراجعة وفحص الحسابات المالية للشرق الجديد.

ثم جاء موظفو المحكمة للحجز على ومصادرة الحسابات المالية للشرق الجديد.

وفقا لطلب ETS لحفظ الدلائل، أعلنت المحكمة الأولى على المستوى المتوسط ببكين الحكم التالي وفقا للقانون: "الحجز على ومصادرة الحسابات المالية لمدرسة الشرق الجديد الأهلية بمنطقة هايديان ببكين، من يناير عام 1997 وحتى يناير عام 2001، بما فيها الدفاتر المالية (الدفتر العام والدفاتر المفصلة ودفتر النقود ودفتر البنوك)، والإيصالات، والفواتير الأصلية، والقوائم المالية، وغيرها من الدلائل التي تثبت حصول المدعى عليه على الربح غير الشرعي".

فاجأت ETS يو مين هونغ مفاجأة صادمة غير متوقعة.

بالنسبة للشرق الجديد، ETS لم تكن مجرد مشكلة اقتصادية أو مالية فقط. فمنذ عام 1995 وحتى عام 2000، خلال مفاوضات استغرقت

سنوات كثيرة بين الشرق الجديد وETS، ما زالت الشرق الجديد تناضل من أجل الحصول على حق الدراسة والامتحان المشروع للطلبة الصينيين؛ من أجل هذا اضطُّر إلى تخفيض موقفه.

عندما وجدت الشرق الجديد جميع الأبواب موصدة من ETS، ولم تجد أي حيلة تستطيع من خلالها التفاوض مع ETS، بدأ ETS حركاته المدهشة.

بدأ ETS أولى حركاته بالخطاب السري في يناير عام 2001. وقد أثار هذا الخطاب تغطية "واشنطن بوست"، وانتشر هذا الحدث داخل وخارج الصين؛ مما تسبب في ضغط الرأي العام على يو مين هونغ والشرق الجديد حتى دفعوه للمواجهة.

في يناير عام 2001، أرسل ETS خطابًا علنيًّا إلى كل جامعة في أمريكا. هذا الخطاب لم يُعلن عبر وسائل الإعلام التقليدية، بل تم إرساله عبر الإنترنت إلى كل مسئولي الجامعات ومراكز الدراسات في أمريكا.

حث ETS الجامعات الأمريكية على "توخي الحذر أثناء التعامل مع الطلبة الصينيين الحاصلين على علامة TOEFL وGRE"، بالإضافة إلى ذلك، وضح في خطابه أن هذه القضية لن تكون قانونية فقط، بل سيصل الأمر إلى الحكومة أيضًا، حتى هدد بإغلاق الامتحانات في الصين.

آخر نقطتين كانا الأشد والأكثر قسوة. استغلال "الحكومة" هذا يعني أنه من الممكن أن يتطور الأمر ليصبح قضية بين الدولتين، و"إغلاق الامتحانات في الصين" - بلا شك - سيقطع وسيلة السفر إلى خارج الصين للدراسة.

من أجل التوضيح، ومن أجل آلاف الطلبة الذين يدرسون بالخارج، وكذلك الطلبة الذين يستعدون للدراسة خارج الصين، ومن أجل الحفاظ على العلاقات الودية بين حكومتي وشعبي الصين وأمريكا - لم تستطع الشرق الجديد تقبل هذا الهجوم، وتظل صامتة.

لقد دفع ETS الشرق الجديد لهذا الموقف الحرج، لم تبال الشرق الجديد من أين ستبدأ دفاعها، من الأخلاق أو المسئولية أو المصالح الشخصية، ولكنها رأت أنه - في كل الأحوال - يجب أن تبدأ بالهجوم المضاد.

قامت الشرق الجديد بالاستعداد الكافي، وأسست فورًا "فريق حل أزمة ETS"، وكان شو شياو بينغ رئيس الفريق، وكان مسئولًا عن العلاقات العامة لوسائل الإعلام المحلية والدولية. وقال: "بالتأكيد لقيت هذه الأزمة الدولية اهتمامًا شديدًا من قبل وسائل الإعلام المختلفة، فكان من الضروري أن تفتح الشرق الجديد أبوابها أمام وسائل الإعلام

المحلية والدولية؛ لإبداء رأيها بكل صراحة، وفي الوقت المناسب، وشرح موقفها ومبدئها، وتوضيح الحقيقة للرأي العالم؛ ليعرف الجمهور صدق وإخلاص الشرق الجديد تجاه ETS، والعلاقة بينهما على مر السنين.

بعد ذلك، قبل كل من شو شياو بينغ ويو مين هونغ مقابلة "واشنطن بوست".

الساعة 17 و12 دقيقة يوم 16 فبراير عام 2001، نشرت شبكة SINA "بيانًا" للمجلس المشترك لمدير مدرسة الشرق الجديد.

أوضحت الشرق الجديد جهودها على مدار سنوات لمحاولة التعاون مع ETS، ولكن كانت محاولاتها دائما تُقابل بالرفض، وأشارت أيضًا إلى أن سياسة ETS بشأن حقوق النشر للطلبة الصينيين هي سياسة غير حيادية، قائلًا: "اتخذ ETS سياسة حقوق النشر غير الحيادية لسوق الامتحانات في الصين لسنوات عديدة. في السوق الأمريكي وفي جميع أنحاء العالم، يتم نشر أسئلة الامتحانات الرسمية والمعلومات الخاصة بها بإذن رسمي من ETS إلا في الصين؛ حيث لم يمنح ETS أي مؤسسة نشر صينية تصريحًا لنشر أو بيع معلوماته. يمكن القول إن ETS اتخذ سياسة الرفض واللامبالاة تجاه حصول الطلبة الصينيين على معلومات

الامتحانات بالطريقة القانونية. إن سياسة ETS الخاطئة والمتخلفة، تعتبر أكبر ظلم بحق الطلبة الصينيين".

في الدولة التي تحث على الحرية والمساواة، هذا التساؤل جعل ETS لا يستطيع الرد. فما ينتظر ETS الآن هو الضغط الكبير من الرأي العام.

بالتأكيد، لم تنس الشرق الجديد الإشارة إلى عيوب امتحانات ETS.

كما قال البيان: "إن الامتحان باستخدام الكمبيوتر هو السبب الأساسي لارتفاع علامات الطلبة الصينيين".

وفي النهاية أكدت الشرق الجديد – مرة أخرى – على موقفها المخلص تجاه حقوق نشر ETS، ورغبتها الدائمة في التعاون معه. كما جاء في البيان: "ترغب الشرق الجديد في أن تكون القدوة في مجال تدريب اللغة الإنجليزية في الصين، وأن تبرم مع ETS اتفاقية حقوق النشر المناسبة لنظام سوق الصين، والتي يستطيع الممتحنون الصينيون تحملها". كما أكد مرة أخرى أنه: من أجل مصلحة الممتحنين الصينيين وقضية الدراسة خارج الصين، نحن على استعداد لبذل كل جهودنا في مساعدة ETS لتحقيق هدف توحيد مقاييس حقوق النشر.

كان "البيان" عادلًا ومعقولًا، وحاز على تعاطف وتفهم المجتمع والجمهور، وبدأ وضع القضية ينحاز إلى صف الشرق الجديد. أثناء

الدعوى القضائية التي بدأت منذ عام 2001 وحتى عام 2004، تحول وضع الشرق الجديد تدريجيًّا من الجهة المنهزمة إلى الجهة المنتصرة، كما أن التعويض الذي قُدّر من قبل بعشرة ملايين يوان، تراجع إلى ثلاثة ملايين يوان، وفي الوقت نفسه، منح ETS مؤسسات تدريب أخرى تصريحًا رسميًّا بتداول معلومات الامتحانات.

خلال الحرب مع ETS، فشلت الشرق الجديد في الفوز بالقضية القانونية، ولكنها فازت بالقضية الأخلاقية، ومنذ ذلك الوقت أصبح الطلبة الصينيون يحصلون على معلومات الامتحانات الأصلية بسعر مخفض.

***